

## المحاضرة السادسة لمادة علوم القرآن

### المرحلة الاولى/ قسم اللغة العربية

#### ترتيب الآيات في السور

القرآن الكريم نزل على مدى ثلاث وعشرين سنة. وقد كتب كله في زمن النبي ﷺ . وترتيب الآيات في السور إنما هو توقيفي والتوقيفي هو: أنه جاءنا من النبي ﷺ عن جبريل من الله عز وجل، وأدلة ذلك كثيرة منها:

- 1- جاء في صحيح البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان جبريل يعارض النبي ﷺ في القرآن في كل رمضان مرة، فلما كان العام الذي لحق به النبي ﷺ بالرفيق الأعلى عارضه القرآن مرتين.
- 2- عن ابن عباس (رضي الله عنها) عن عثمان (رضي الله عنه) قال: كان إذا نزل على النبي ﷺ شيء من القرآن يقول النبي ﷺ ضعه في مكان كذا.
- 3- عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال: كنا نؤلف القرآن في عهد النبي ﷺ أي نجمعه.
- 4- عن مالك بن أنس (إمام دار الهجرة) قال: كان أصحاب النبي ﷺ يؤلفون القرآن (يجمعون) ويوصلون بعضه ببعض.
- 5- عن أبي عبيد القاسم بن سلام: أن النبي ﷺ مرَّ ببلالٍ وهو يقرأ من هنا وهناك، فقال له النبي ﷺ ماذا تقرأ؟ فقال: أجمع الطيب بالطيب، فقال له النبي ﷺ : إذا قرأت سورةً فأنفذها (أكملها).
- 6- جاء في كتاب الإتيان (للسيوطي ت 911 هـ) إن ترتيب الآيات في السور إنما هو ترتيب توقيفي وعليه الإجماع (أي إجماع علماء علوم القرآن).

## ترتيب السور في القرآن الكريم

- السور في القرآن الكريم مرتبة ترتيباً توقيفياً في القرآن أيضاً وأدلة ذلك كثيرة منها:
- 1- جاء في صحيح البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان جبريل يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل رمضان مرة، فلما كان العام الذي لحق به النبي ﷺ بالرقيق الأعلى عارضه القرآن مرتين.
  - 2- إن الحواميم رتبت (السور التي تبدأ بـ "حم") وعددهن سبع سور (ولم ترتب المسبحات و لا الطواسين وهن (الشعراء والنمل والقصص) والشعراء والقصص (طسم) والنمل أقل عدداً من القصص ومع ذلك قدمت عليها (على القصص).
  - 3- عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: إن وفداً من بني ثقيف جاءوا إلى النبي ﷺ فأعلنوا إسلامهم فكان منهم أوس بن أبي أوس فسأل النبي قال: يا رسول الله كيف تحفظون القرآن؟ فقال النبي ﷺ نحفظه ثلاثاً وخمساً وسبعاً وتسعاً وأحد عشر وثلاثة عشر، ومن المفصل إلى نهاية المصحف.
  - 4- عن مالك ابن أنس (إمام دار الهجرة) قال: كان أصحاب النبي ﷺ يؤلفون القرآن ويوصلون بعضه ببعض.
  - 5- عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سألت النبي ﷺ كيف تختتم القرآن: اختمه في كل يوم، فقال النبي ﷺ بل في شهر، فقال يا رسول الله: إني أطيق ذلك، فقال النبي ﷺ بل في عشرين يوماً فقال إني أطيق، فقال النبي ﷺ بل في أسبوعين فقال: إني أطيق، فقال النبي ﷺ في أسبوع ولا تزدد، ثم سأله: كيف تصوم؟ قال: أصوم كل يوم، قال النبي ﷺ: بل صُم يوماً وأفطر يوماً. (والحديث بمعناه)
  - 6- كان الكثير من الصحابة يحفظ القرآن مثل عثمان بن عفان وعلي وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وأبو الدرداء وتميم الداري رضي الله عنهم جميعاً. وفي كتاب البرهان لبدر الدين الزركشي: إن ترتيب السور في القرآن الكريم إنما هو ترتيب توقيفي وعليه الإجماع.
- يقول أبو عمرو بن سعيد الداني (ت 440 هـ) في كتابه (عدّ آيات القرآن) إن ترتيب الآيات في السور وترتيب السور في القرآن واسماء السور إنما هو ترتيب توقيفي.

## تطور شكل المصحف

ما هو الفرق بين تطور المصحف وتطور شكل المصحف؟  
ج/ إن المصحف لا يتطور وهو على ما هو عليه منذ أن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) سورة الحجر: 9  
أما التطور فهو في شكل المصحف أو في ضبطه.

أن المصحف الذي بين أيدينا نلاحظ فيه أسماء السور والمكي والمدني والإعجام (النقاط) و التشكيل (الحركات) والفواصل وعدد الآيات وقواعد التلاوة وغير ذلك.

أما المصحف الذي كان في زمن النبي ﷺ والصابية فكان مجرداً عن ذلك تماماً إلا من رسم الحروف (أي جسم الحرف) وحينما دعت الحاجة إلى التشكيل (الحركات) أشار بعض الصحابة إلى ذلك.

فقد ذكر أن الامام علي (رضي الله عنه) قال لأبي الأسود الدؤلي: بأن يضع علامات التشكيل عندما دعت الحاجة إلى ذلك وذكر أ، الحجاج نبه إلى ذلك حينما شاع اللحن (أي الخطأ في قواعد التلاوة)

وكره بعض العلماء جعل ذلك في المصحف مثل:

ابراهيم النخعي (ت 96 هـ) والحسن البصري (110 هـ) ومحمد بن سيرين (110 هـ) وقالوا: جردوا القرآن ولكن حينما دعت الحاجة دون العلماء ما يحتاجون إليه.

ولتطور شكل المصحف مراحل عديدة

1- قال أبو الأسود الدؤلي (69 هـ) لتلميذه: خذ مصحفاً فإذا فتحت فمي (وفي

رواية شفتي) فضع نقطة فوق الحرف وإذا كسرتها فضع نقطة تحت الحرف، فإذا ضممتها فضع نقطتين بين يدي الحرف بلونٍ يختلف عن لون المصحف، حتى جاء عليه كلُّه (المصحف). وكانت النقاط على شكل دوائر صغيرة.

2- قام تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وهما: نصر بن عاصم الليثي (90 هـ) ويحيى بن يعمر (قبل 90 هـ) بوضع علامات الإعجام (النقاط) افراداً وتثنية وبلونٍ يشبه لون المصحف وكانت على شكل دائرة صغيرة تشبه لون المصحف ويقول الداني أنها كانت على شكل شارحة صغيرة مثل ج خ ش.

3- مع مضي السنين اختلط مداد الإعجام بمداد التشكيل فحلَّ ذلك الإشكال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) فوضع الفتحة على شكل الف مائلة ووضع الكسرة على شكل ياء مردودة ووضع الضمة والشدة والهمزة ووضع أيضاً علامات الروم والإشمام.

الروم: لو تعاريف كثيرة منها: هو ارادة حركة تُسمع و لا تُرى ولا يسمَعُها البعيد مثل (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم).

الإشمام: هو اطباق الشفتين إطباقاً غير تامٍ و لا يراه الأعمى مثل (إياك نعبدُ).

4- وضعوا الفواصل وكانت في أول أمرها على شكل نقاط ثلاثية: ثم وضعوها في دائرة ثم وضعوا في الدائرة ارقاماً.

5- ثم وضعوا أسماء السور والمكي والمدني.

6- وضعوا علامات للأجزاء ووضعوا علامات للأحزاب ووضعوا الأعشار والأخماس.

## 7- وضعوا قواعد التلاوة كالتفخيم والترقيق وغيرهما.

والمصحف من حيث الشكل على نوعين:  
أ- المصحف المشرقي: وهو الموجود في بلاد الشرق وفيه العلامات التي وضعها الخليل ومن جاء بعده وهو الموجود بين أيدينا.  
ب- المصحف المغربي: وفيه الاعجام والتشكيل على شكل نقاط والفواصل على شكل نقاط ثلاثية وهو الموجود في بلاد المغرب العربي.  
وكلاهما لا يؤثر على جوهر المصحف.  
و أول طبعة كانت للقرآن الكريم في المانيا في مدينة هامبورك في سنة (1496م) ثم طبع في الهند ثم طبعته الدولة العثمانية ثم المصرية ثم توالى الطباعات.  
وقد بلغت عناية العلماء بالمصحف أنهم درسوه من كل الجوانب فعدد سورته (114 سورة) وعدد آياته (6636 آية) وعدد كلماته (79000) وعدد الحروف (323670 حرف).  
نصف القرآن كلمة وليلطف حرف الفاء.  
وهناك كتب متخصصة مثل:  
كتاب المُحكّم لأبي عمرو بن سعيد الدّاني.  
وكتاب المقنع في رسم الأمصار للدّاني أيضاً.

### الملاحظات

- 1- الخطاطون الذين كتبوا المصاحف اعتمدوا على كتب رسم المصحف مثل المقنع في رسم المصاحف والمحكم للدّاني وغيرهما.
- 2- هؤلاء العلماء أخذوا ذلك عن المصاحف العثمانية التي أمر عثمان رضي الله عنه بنسخها.
- 3- وهؤلاء أخذوا عن المصاحف التي جمعت في زمن الصديق رضي الله عنه تسمى المصاحف الصديقية أو البكرية.
- 4- هذه المصاحف اعتمدت على المصاحف التي كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

أ.م. د. قاسم فتحي سليمان